مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ISSN : 2353-0472
المجلد5 ، العدد10، (جوان 2017) EISSN : 2600-6405

اللّصوصية وقُطَّاع الطّرق في الأندلس
خلال عصري الطوائف والمرابطين

الاستاذ: بلقاسم بواشرية
أستاذ التاريخ الوسيط قسم العلوم الانسانية كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
ملحقة قصر الشلالة- جامعة ابن خلدون – تيارت.

ملخص البحث:

كثيرا ما كانت أحداث القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، تحصيل حاصل لما آلت إليه الأندلس من فوضى سياسية وانقسام البلاد، حيث أصبح الوضع القائم على الحرب والاقتتال والفتن سببا في التفكك الاجتماعي رغم ما عرفته البلاد من نضج فكري وتطور أدبي وعلمي ملموس، وهذا ما وصلت إليه أحوال بلاد الأندلس خلال هذا القرن الذي ظهرت فيه كل مظاهر التفسخ والانحلال، والآفات الاجتماعية كانت من بينها موضوع الدراسة أي ظاهرة السرقة واللصوصية التي اختلفت أشكالها بين السرقات الخفية وبين قطع الطرق وإخافة السبل وسيلتها السيف والرمح، كما أنها لم تختص بها فئة معينة من عناصر المجتمع، حيث وجدت بين شذاذ الآفاق المسلمين والنصارى على السواء، وربما بين الجهلة والمثقفين أيضا، كان لها تأثير كبير على كلا المجالين الاقتصادي والاجتماعي.

ملخص باللغة الانجليزية:

This research includes one of the social phenomenon which sets its scene in Andalusia due to the oucome of the political situation in the region after the Cordoban sedition which caused serious breaks in the internal situation. Thus, this situation allowed the spread of a lot of social ills which affected the public life both during the Communties and the Marabouts era. The most important of these phenomenon are theft and banditry which varied form hidden theft to cutting the ways by means like sword and spear. These phenomenon did not specify a certain class in society. However, it

existed between Muslims and Christians and even among the ignorant people and intellectuals, too. It has a significant impact on both economic and social fields.

مقدمة:

يتناول موضوع الدراسة ظاهرة السرقة واللصوصية خلال عصري الطوائف والمرابطين، وذلك من خلال التعرف على الأوضاع السياسية خلال فترة الدراسة ودورها في ظهور وانتشار الظاهرة، فعصر الطوائف عصر الشتات السياسي والجغرافي بعد انفراط عقد الخلافة وانتزاء طوائف اقاليم الاندلس كل حسب ما توفرت لهم من امكانيات عسكرية ومالية، وحتى وإن أبدى المرابطون الحزم في إصلاح الأمور فذلك لم يمنع من انتشار هذه الظاهرة، مع توضيح تأثيرات هذا الواقع على المجالين الاقتصادي والاجتماعي، وفي الأخير خاتمة وهي عبارة عن استنتاجات خاصة بالموضوع

1- اللصوصية:

وهي التعدي على أموال الناس وأرواحهم واعتراض وقطع طرقهم، وهي أعم من السرقة حيث الاشتراك في النتيجة نفسها، فإذا كانت السرقة هي أخذ مقدار مخصوص من المال وكل ما يدخل ضمن ممتلكات الغير على وجه الاستخفاء، فإن اللصوصية أَخْذُ مَا لِلْغَيرِ على وجه الاستظهار دون ستار، ولقد عُرِف اللصوص باسم "فلاَّكَة" ومفردها "الفَلاَّك"، وتبدو هذه التسمية أنها لم تظهر أيام الاستعمار الفرنسي بالجزائر الذين أطلق على المجاهدين اسم "الفلاقة" فحسب، وإنما كان لها وجود في بلاد المغرب والأندلس منذ تلك الفترة، والتي تعني في مجملها **"قاطعوا الطريق الخارجون عن القانون"**، حيث وردت هذه اللفظة في أزجال ابن قزمان الزّجال الأندلسي المشهور في مدحه لأحد الولاّة قال فيه:

لَو ذَاق "الفَلاَّك" سَيفَك لم يُقتَل بَشَرْ وَلَو راك "الباز الأشهب" يَمَامْ كَانْ يَصِيرْ[1]

ولما كانت أعمال اللصوصية والسرقة تعمل على اتلاف مقاصد الشرع الخمس والتي في مجملها حفظ الدين والنفس والمال والعرض والعقل، فقد جعل لها الشارع الحكيم مكانا في تشريع الحدود عُرِف بـ **"حد الحرابة"**، حيث ورد هذا الحد في الآية الكريمة:

[1]- أبي يحي عبيد الله بن أحمد الزجالي، أمثال العوام في الأندلس، تحقيق محمد بن شريفة، مطبعة محمد الخامس، فاس، 1975، ص: 261.

"إِنَّمَا جَزَاءُ الّذين يُحَارِبُون اللهَ وَرَسُولَه وَيَسْعَونَ في الأَرضِ فَسَادا..."[1]، مبينا ومفصلا موقف الشرع من الذين يسعون في الأرض فسادا ويحاربون الله ورسوله، إذ بين أهل الفقه في معنى الآية أن محاربة الله ورسوله تكون بمحاربة عباده المؤمنين وترويعهم بالتعدي على أرواحهم وممتلكاتهم وتعطيل عبادتهم لله تعالى. كما وردت أحاديث تنهى عن ترويع المؤمنين وإخافتهم فكيف بمن تعدى عليهم وسَلَبَهم أموالهم بل وأرواحهم، والمحارب شرعا هو **"الذي شهر السلاح وقطع الطريق وقصد سلب الناس سواء كان في مصر أو في قفر"**، وكذلك **"من حمل السلاح على الناس من غير عداوة ولا ثارة فهو محارب ومن دخل دارا بالليل وأخذ المال بالكره ومنع من الاستغاثة فهو محارب والقاتل غيلة محارب، ومن كان معاونا للمحاربين كالكمين والطليعة فحكمه كحكمهم"**[2].

وعليه لم يفرق ابن عبدون الاشبيلي(ت525هـ-1131م) بين اللصوص قاطعي الطرق وبين الخَدَمَة والعُمّال الذين يأكلون أموال الناس بالباطل فهم في نظره: **"لصوص مفترصون الغفلة يأكلون أموال الناس بالباطل ومال السلطان ويصنعون ما شاؤوا"**[3]، ومن جهة أخرى فقد استغل بعض الانتهازيين وأصحاب الفجور زي اللّثام الذي كان حكرا على الطبقة السياسية المرابطية من حكام الأقاليم وقادة عسكريين، استغلوا ذلك في إتيان فجورهم ما دام اللّثام يمنح الحصانة لصاحبه، وفي هذا الصدد يقول ابن عبدون(ت525هـ-1131م): **"يجب أن لا يلثّم إلا صنهاجي أو لمتوني أو لمطي، فإن الحشم والعبيد من لا يجب أن يلثمون على الناس ويهيبونهم ويأتون أبوابا من الفجور كثيرة بسبب اللثام..."**[4]، ولهذا فقد أصبحت اللصوصية ذات معان واسعة ما دامت تُلحِق الأذى بالناس وتأكل حقوقهم وتمارس الظلم الاجتماعي، سواء قُطعت الطرق لتغتصب الأموال أو الشطط في الموازين لتضيع الحقوق أو اتيان الفجور تحت غطاء الزي الرسمي للطبقة السياسية، فكلهم على صعيد واحد.

---

[1]- الآية 33، من سورة النساء.

[2]- ابن جزي، القوانين الفقهية، منشورات دار القلم، بيروت لبنان، دتا، ص: 237، 238.

[3]- ابن عبدون، رسائل في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م، ص: 57.

[4]- نفسه، ص: 26.

بل استعار بعضهم أدبيا هذا المصطلح في الكناية عن تعبيراته الموجهة لمن أحب، فهذا **أبو العباس بن سيد الاشبيلي**[1] كان يعرف باللّص وذلك لقوله:

جلبت قلبي بطرف أبا الحسين خلوب
فلَم أسمى بلص وأنت لص القلوب[2]

2- دور الظروف السياسية في ظهور وانتشار اللصوصية خلال عصر الطوائف:

لما كان الطابع العام للأوضاع السياسية في الأندلس خلال عصر الطوائف الحرب والموت، وهو الصراع من أجل السيطرة على الآخر وبكل الوسائل، فإن المسالك والطرق بل حتى الحواضر والأرياف أصبحت غير آمنة تماما، خاصة لما نأتي على ذكر أن الطوائف المنتزون في أقاليمهم كانت تختلف أعراقهم بين عربي وبربري وصقلبي، بل إن المصلحة الشخصية والمنفعة الذاتية التي كانت فوق كل اعتبار، كانت المحرك الأكثر دفعا لذلك الصراع، فقد تميزت هذه الفترة بطغيان النزعة الفردية على العصبية القومية[3]، وبالتالي لم يكن الاختلاف العرقي وحده في توجيه الأحداث السياسية وتبعا لها العسكرية، بل لم يبق مكان لـ"**خوف الله**" في نفوس زعماء الطوائف، أي لم يعُد للضّمير الديني الذي ضعُف تماما دور في تصرفات أولئك الزعماء ومن بعدهم أغلب الفقهاء وأهل العلم، ومن ثم بلغ ذلك الضعف أفراد المجتمع الذين أصبحوا يفتقدون الزعامة السياسية والروحية التي تعيد اذكاء الوعي الديني الذي من شأنه يوفر الحماية من السقوط في كل ما هو محرم، خاصة الاستيلاء على أملاك الغير باستعمال القوة، فهذا المظهر إذا ما انتشر وتفشى في المجتمع خلق حالة اللااستقرار واللاأمن وبالتالي الاضطراب في ناموس الحياة.

---

[1]- **أبو العباس بن سيد الاشبيلي**: هو أحمد بن سيد الاشبيلي وهو غير ابن سيد المالقي ، أقرأ العربية والآداب واللغات، كان قائما عليها متحققا بصناعتها شاعرا مع ذلك مفلقا، توفي سنة 587هـ-1191م. (التكملة، 98، المعجب، 217، النفح، ج5، 17، 18، 325، المغرب، ج1، 202).

[2]- ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1987م، ط3، ص: 99.

[3]- بلقاسم بواشرية، مملكة بني هود في الثغر الأعلى أيام الطوائف والمرابطين بالأندلس-431هـ-524هـ/1038م-1118م(رسالة ماجستير)، ص: 57.

ولهذا فالعبء الأكثر في هذه الحالة يتحمله الأمراء والفقهاء على السواء، وهذا ما ذهب إليه ابن عذارى (كان حيا 712هـ/1312م) في وصفه لحال هؤلاء نقلا عن ابن حيان الذي عبّر بلسان الحال عن الحال، عندما سقطت مدينة بربشتر في أيدي النورمان سنة 456هـ-1064م، حيث قال:**"ولم تزل آفة الناس مذ خُلِقوا في صنفين منهم هم كالملح، فيهم الأمراء والفقهاء فلما تتنافر أشكالهم بصلاحهم يصلحون وبفسادهم يردون، فقد خصّ الله سبحانه هذا القرن الذي نحن فيه من اعوجاج هذين الصنفين لدينا بما لا كفاء له ولا مخلص منه، فالأمراء القاسطون قد نكبوبهم عن نهج الطريق ذيادا عن الجماعة وجريا إلى الفرقة، والفقهاء أئمتهم صموت عنهم صدُق عما أكّده الله عليهم من التبيين لهم، قد أصبحوا بين آكل لحلوائهم وخابط في أهوائهم وبين مستشعر مخافتهم أخذ بالتقية في صدقهم، فما القول في أرض فسد ملحها الذي هو المصلح لجميع أغذيتها هل هي إلا مشفية على بوارها واستيصالها"**[1]. فقد أصبح الفقهاء في هذا العصر أكبر عضد لأمراء الفتنة في تبرير طغيانهم وظلمهم، وتزكية أعمالهم وابتزاز أموال الرعية، حتى ضج منهم كتاب العصر، وقد وصفهم ابن حزم (ت456هـ-1064م): "**أنهم اللابسون جلود الضأن على قلوب السباع، المزينون لأهل الشر شرهم، الناصرين لهم على فسقهم"**[2].

إذن فملوك الطوائف جميعهم وبدون استثناء كل منهم اعتبر جاره الأقرب الذي لم يسمح له بالاستيلاء على بلدته، قاطع طريق وناشر للخوف في المسالك والطرق، فهذا ابن عباد **" جرد خيلا فضربت على بلاد ابن الأفطس فغارت و أنجدت، وفعلت فعلات نكأت القلوب وقربت الندوب"**[3]، وفي المقابل تحامل ابن الأفطس وحلفاؤه على المملكة العبادية وعاثوا في نظر اشبيلية، اضافة إلى الذي حدث بين ابن عباد وبني جهور في قرطبة من أحداث دامية أتت على الرطب واليابس **"حتى انقطعت السبل جملة وكثر الهرج والسلب، وأمسى الناس في مثل عصر الجاهلية"**[4]، وهنا نلاحظ أن ابن عذارى

---

[1] - ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب، الجزء 3، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، بيروت لبنان،دار الثقافة، 1983م، ط3، ص: 254.

[2]- رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، شركة دار الاشعاع للطباعة، القاهرة، دتا، ص: 279، 280.

[3] - ابن عذارى، البيان المغرب، الجزء 3، ص: 210.

[4] - نفسه، ص: 211.

الذي وصف الحال بعصر الجاهلية لا لشيء إلا لأنه مدرك تماما ما يقول، فليس في تاريخ العرب أسوء من أيام الجاهلية التي كان فيها بأسهم بينهم شديد، حيث عادت الغارات المفاجئة للسلب والنهب حتى من أقرب الأقاليم بعضهم من بعض، وبالتالي انقطعت السبل وجميع الطرق بين قرطبة اشبيلية وبطليوس هذا حال الغرب.

أما الموسطة وفي مملكة بني جهور بقرطبة فإن عبد الملك الذي قبض على الأمور بعدما قدّمه والده أبو الوليد محمد بن جهور على الرشيد فإنه بعد وفاة الأخير **"قد اعتدى وصحب الأرذال واستباح أموال المسلمين وسلّط عليهم أهل الفساد وأهمل الأمور الشرعية وأخاف الطرق وشرع في المعاصي والفسوق وأظهر الخنى..."**[1]، فما كان عاقبة أمره إلا أن سلّط الله عليه ابن ذي النون الذي ضيق عليه فاستغاث بابن عباد، أما غرناطة فقد تعالت أصوات بني زيري بالشكوى من صاحب مالقة الذي تجرأ على **"قطع الطريق بينهما"**[2]. ولم يدخر ابن ذي النون صاحب طليطلة وسعا في إذكاء العيون على المسالك المؤدية إلى الحاضرة قرطبة[3] **"أبعد آماله كانت إخافة سبلها وتحيف أعمالها"**[4]، ولم يكن الشرق أحسن حال منهما، فهذه مملكة بني هود في الثغر الأعلى منذ قيامها على يد سليمان المستعين(431هـ- 438هـ/ 1041م- 1047م) وهو في صراع مع بني ذي النون أصحاب طليطلة، حيث تبادلا الغارات وكبّد كل منهما الآخر خسائر في الأرواح والأموال، مستعينين على بعضهم البعض بنصارى الشمال، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المشركين وفوق ذلك يدفعون الجزية عن يد وهم صاغرون، واستمر الصراع إلى غاية سقوط طليطلة نهائيا في أيدي النصارى سنة 478هـ/1084م، ولم يعد هناك أمن ولا استقرار دفع الناس ضريبة ذلك أرواحهم وأموالهم، بل إن الخوف انتشر حتى في حدود الدولة الواحدة كبني هود مثلا الذين اشتد الصراع بين الإخوة من أجل السلطة، فهذا المقتدر بن هود (438هـ-474هـ1047م-1082م)، لم يجد حرجا في قطع الطريق أمام أخيه الذي وجه مؤونة الغذاء لأتباعه في مدينة تطيلة، بل إنه دفع الأموال للملك ابن

---

[1] - نفسه، ص: 233. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص: 148، 149.

[2] - عبد الله بن بلكين، مذكرات الأمير عبد الله، المسماة بكتاب التبيان، تحقيق ونشر أ.ليفي بروفنسال، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1955م، ص، 91.

[3] - نفسه، ص: 177.

[4]- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق2، م1، تحقيق سالم مصطفى البدري،، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1419هـ/1998م، ص: 269.

رذمير جزاء تخليه عن حليفه المظفر بن هود، فقد طلب منه أن يخبره بما أعطاه الأخير حتى يقدم هو له أضعاف ذلك[1]. وعلى ساحل البحر تأجج سعير الحرب بين خيران صاحب المرية ومجاهد صاحب شاطبة والجزائر الشرقية[2]، ضف إلى ذلك الصراع الشرس بين بني عباد وبني حمود أصحاب مالقة نظرا لأطماع بني عباد ورغبتهم في التوسع نحو الشرق[3].

ولما كان حال الطوائف هكذا فقد أطمع فيهم **"أهل الشر والفساد"** الذين استغلوا الوضع لصالحهم الخاص، إذ أصبح كل ممتلك للقوة والسطوة أن يُسخّر ما يملك في تهديد الطرق والمسالك، خاصة إذا كانت له خبرة عسكرية سابقة، بل تحولت اللصوصية على حد تعبير الأستاذ الطاهري إلى حركة سياسية كادت أن تعصف ببعض ملوك الطوائف في حد ذاتهم[4]، فهذا **كباب بن تميت** قائد عبد الله بن بلكين على أرجذونة وأنتقيرة فقد شكا منه كثيرا سيده ابن بلكين وقال أنه :**" أضمر نفاقا وطاعة في معصية...حتى ضم الأطعمة واستحوذ على الأموال بقطعه السبل، فانقطع أهل الشر إليه من كل قطر"**[5]، كما ظهرت بغرب الأندلس جماعة أدت بممالك المنطقة إلى نسيان أحقادها فيما بينها وتوحيد الجهود للتصدي لشرورها، وقد تحدّث عنها العذري(ت478هـ-1085م) قائلا: **"...ظهر بناحية الغرب بحصن مارتُلَة ثائر قطع السبل، وأخاف الطرق، وقتل من وجد من المسافرين، ومن قدر عليه ممّن حوله من الأعمال، إلى أن غزا اشبيلية فاحتال عليه جماعة من الرؤساء ابن بطال والبكري و ابن عباد، إلى أن أُخِذ حيّا، وجُلِب إلى اشبيلية، وصلبه بها القاضي محمد بن عباد**

---

[1] - ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق2، م1، ص: 223.

[2]- **الطاهري أحمد**، التجارة والمبادلات بالأندلس ميلاد الرأسمالية بالبلاد المغربية، Graficas Moreno .s.l.Bormujos(sevilla)

2015, ص: 177.

[3]- Mhamma benaboud, SEVILLA EN EL SEGLO XI, El REINO ABBADI DE SEVILLA (1023-1093),BIBLIOTECA DE TEMAS SEVILLANOS, SEVILLA, 1992. P : 9.et apré la page.

[4]- أحمد الطاهري، نفسه، ص: 178.

[5]- نفسه، ص: 95.

على نهرها"[1] وانتشرت عصابات اللصوص وقطاع الطرق في كل النواحي، وكانت في الغالب الجبال وكرا لهؤلاء اللصوص خاصة جبال قرطبة التي كان بها أشهر اللصوص خلال تلك الفترة وهو البازي أشهب وأبي الريش[2].

3- اللصوصية خلال عصر المرابطين:

لم تتوقف أعمال السلب والنهب واللصوصية رغم سعي أمراء المرابطين لفرض قوانين الشريعة وفق المذهب المالكي، فقد حاولوا جهدهم خاصة أيام يوسف بن تاشفين(479هـ-500هـ/1085م- 1106م)، إلا أن واقع الحياة السياسية الذي أفرز وضعا خاصا إبّان عصر الطوائف، من الصعب بمكان معالجة كل ظواهره وآفاته في فترة وجيزة من حكم المرابطين، خاصة إذا علمنا أن الواقع السياسي للدولة المرابطية في حد ذاته سيتغير ويطبع بالطابع الأندلسي الّذي أَلِف أهله الراحة والدعة والميل إلى اللهو ومتع الحياة.

يبدو أن ابن عبدون لم يترك وسيلة ولا ظرفا زمنيا ولا مكانيا يستغله أهل الفجور واللصوص في تحصيل أموال الناس وأكلها، إلا وأتى على ذكرها، فلما يتحدث عن أبواب المدن مثلا، فإنه يشدد على كل قائم على باب أن يُبَكّر بفتحها لئلا يخرج عليه سَرَقة أو شيء من أعمال السوء حتى ينكشف النهار، ويضيف أن أكثر الأمكنة التي تباع فيها المسروقات تكون خارج الأبواب[3]، لأن الأسوار وأبوابها كانت لهما مزية الوقاية من اللصوص حتى ضُرِب في ذلك مثلا شعبيا، جاء في احداها: **"اش عُمِلَ الصور(السور) إلا لأبناء الحلاّل"**[4]، كما ألَحّ ابن عبدون كثيرا على ضرورة تكثيف دوريات الحراسة خاصة في الليل وفق خطة تقوم على تبديل الطرق لأن **"السراق والذعرة والطائفين بالليل يرتقبون مشي الحرس، وينطلقون بعد ذلك لطلب الشر والفجور"**[5].

لقد أتت أعمال السرقة واللصوصية على الحواضر والأرياف على السواء، وعلى طول المسالك والطرق المؤدية بين المدن، حيث لم تكن الطرق كلها آمنة خاصة في أيام الفتن

---

[1]- العذري، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، تحقيق عبد العزيز الأهواني، مدريد، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، دتا، ص: 107.

[2]- الزجالي، أمثال العوام في الأندلس، ص: 261.

[3]- ابن عبدون، رسائل في الحسبة، ص: 30، 31.

[4]- الزجالي، نفسه، ص: 260، 261.

[5]- ابن عبدون، نفسه، ص: 16.

والصراعات، فهذا **ابن خفاجة**[1] الشاعر الذي وقع ضحية عملية نهب أدت إلى مساقه سليبا وصديقه **عبد الجليل بن وهبون**[2] أردته قتيلا وهما في طريقهما بين لورقة والمرية، وذلك في سنة 483هـ-1090م، حينما تمنع أبو جعفر بن رشيق يومئذ ببعض حصون مرسية، **"وشرع في النفاق فقطع السبيل وأخاف الطريق"**[3]، وقد ذكر ابن خاقان قصتهما التي أخبره بها ابن خفاجة قائلا: "وأخبرني أنه لقي عبد الجليل بن وهبون الشاعر بين لورقة والمرية والعدو يلتيط بفرع تلك الربى، ولا يزال يروع حتى مهب الصبا، فباتا ليلتهما بلورقة، يتعاطيان أحاديث حلوة المساق، ويواليان أناشيد بديعة الاتساق إلى أن طلع لهما الصباح أو كاد، وخوفهم تلك الأنكاد، فقام الناس إلى رحالهم فشدوها، وافتقدوا أسلحتهم وأعدوها، وساروا يطيرون وجلا، وإن رأو غير شيء ظنوه رجلا، فمال إليه عبد الجليل وفؤاده يطير، وهو كالطائر في اليوم العاصف المطير، وجعل يؤمنه فلا يَسكُن فَرَقُه، ويؤنسه فيتنفس الصعداء تثيرها حُرَقُه، فأخذ في أساليب من القريض يسليه باشغاله بها، وإيغاله في شعبها، فأجفل عن تذييل وإجازة، وإختبل حتى لم يدرِ حقيقة النظم ولا مجازه، إلى أن مرّا بمشهدين وعليها رأسان باديان وكأنهما بالتحذير لهما متناديان، فقال ابن خفاجة:

ويا ربّ رأس لا تزاور بينه وبين أخيه والمزار قريب
أناف به صلد الصفا فهو منبر وقام على أعلاه وهو خطيب

فقال عبد الجليل:

يقول حذارا لا اغترارا فطالما أناخ قتيل بي ومرّ سليب
وينشدنا:"إنا غريبان ها هنا وكل غريب للغريب نسيب"

---

[1]- **ابن خفاجة**: وهو إبراهيم بن الفتح بن عبد الله أبو اسحاق بن خفاجة(451هـ-533هـ/1059م-1139م)، قال عنه الضبي (ت599هـ-1203م):"**شاعرمشهور، متقدم مبرز، حسن الشعرجدا...كانت له همّة رفيعة...**"(أنظر: الضبي، بغية الملتمس، ص: 265، 266، ت: 504).

[2]- **عبد الجليل بن وهبون**: وهو أبي محمد عبد الجليل بن وهبون المرسي، موطنه كورة تدمير إلا أنه يعد من أشهر شعراء المعتمد بن عباد في اشبيلية، فهي كما قال عنها ابن بسام: " بيت شرفه المشهور، ومسقط عيشه المشكور".(أنظر: ابن بسام، الذخيرة، ق2، م1، ص: 473 وما بعدها).

[3]- المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج3، شرح وتعليق مريم قاسم الطويل، بيروت ،دار الكتب العلمية، 1995م ، ص: 318.

فإن لم يزره صاحب أو خليله فقد زاره نسر هناك وذيب
فما هو: أما منظر فهو ضاحك إليك وأما نصيبه فكئيب

فما أتم عبد الجليل قوله، حتى لاح لهما قتام كأنه أعتام، فانقشع عن سرية خيل كقطع الليل، فما أجلت إلا وعبد الجليل قتيل وابن خفاجة سليب، وهذا من أغرب تَقَوُّل وأصدق تفوّل[1].

بقدر ما تحمل القصة من طرافة لما حدث للشاعرين، فإنها تكشف عن مدى الأخطار التي كانت تملأ الأفق وتغشى المسالك والطرق، والطريق الذي سلكه الشاعرين رغم وجوده في المنطقة الأندلسية الاسلامية، إلا أن الخيل التي اعترضت طريقهما ذاك كانت للنصارى، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن قطاع الطرق لم يكونوا مسلمين على الجملة، وإنما كان اللصوص مختلفي الأوطان والعقيدة والدين، وهذا ما ظهر للعيان في المدة التي خضعت فيها بلنسية وأحوازها للسيد القنبيطور، إذ يقول ابن الكردبوس(ق6ه) في هذا الصدد أن القنبيطور **"انقطع إليه من أشرار المسلمين وأرذالهم وفجارهم وفسّاقهم، وممّن يعمل بأعمالهم خلق كثير وتسموا بالدوائر، وكانوا يشنون على المسلمين الغارات ويكشفون الحرمات ويقتلون الرجال، ويسلبون النساء والأطفال، وكثير من ارتد عن الاسلام ونبذ شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، إلى أن انتهى بيعهم للمسلم الأسير بخبزة وقدح خمر ورطل حوت، ومن لم يفد نفسه قطع لسانه وفقئت عيناه، وسلطت عليه الكلاب الضارية، فأخذته أخذة رابية"**[2].

وعليه فإن جماعات اللصوص وقطاع الطرق التي نمت ووجدت لها مكانا خلال عصر الطوائف، بقيت تمارس نشاطها رغم وجود السلطة المرابطية في المنطقة وإعلانها الحرب على النصارى ومفاسد الدهر التي أحدثها طوائف الفرقة على السواء.

4- آثار اللصوصية على الواقع الاقتصادي والاجتماعي:

انعكس الوضع السياسي في عهد ملوك الطوائف على أحوال البلاد الاقتصادية والاجتماعية، وذلك لغياب عامل الأمن الداخلي الذي هو أساس لضمان استمرارية النمو الاقتصادي والتعايش الاجتماعي، وقد اقترن ذلك بانتشار الظلم والبغي على

[1] - ابن خاقان، قلائد العقيان في محاسن الأعيان، تحقيق محمد الضبابي، دار الكتب الوطنية، تونس، دتا، ص: 741 وما بعدها.

[2]- ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص: 103، 104.

الرعية، وساعد على ذلك ما آل إليه حال الكثيرين من رجال السياسة وبعض القضاة والفقهاء الذين أخذوا يتنافسون على تولي المناصب فاختل ميزان العدالة وذهبت ريح الدولة .

أ- على الو اقع الاقتصادي:

لقد تأثرت الحياة الاقتصادية إلى حد كبير بفعل ما أحدثته أعمال السرقة وانقطاع السبل، حيث غاب العامل الأساسي في معادلة الربح الاقتصادي وهو الأمن، هذا الأخير ونظرا لأهميته الكبرى في هذا المجال، فقد خصّص له ابن خلدون(ت 808هـ-1405م) مقاما في حديثه عن الكسب وأسباب بطلانه، قائلا: "**العدوان على الناس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها...وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرعايا عن السعي في الاكتساب..**"[1]، وبالتالي فإن كثرة الاعتداءات التي كان في الغالب يتعرض لها خاصة التجار كانت سببا إما في إفلاس بعضهم وإما في توقف تجاراتهم التي ربما كانت سببا في معاش فئات كثيرة من أفراد المجتمع، حيث أصاب الكساد بعض الأسواق خاصة في المناطق الداخلية أو البعيدة عن منال السلطة الحاكمة، ولذلك فمن الطبيعي أن يتوقف التجار والرفاق والمسافرون عن المغامرة بأموالهم وأرواحهم[2]، فلم يعد "**أحد يتجرأ أن يجتاز بشيء من تلك الجهات**"[3]، ونظرا لمثل هذه الظروف فإن الواقع دفع بالكثير من الأمراء إلى إبرام المعاهدات التي من شأنها توفر الأمن للنشاط التجاري، سواء بين الطوائف أو حتى بين الطوائف والنصارى، فالوضع المتأزم هذا بلغت تأثيراته كل أقاليم البلاد الأندلسية، وليس بعيدا أن يعقد **المقتدر بن هود**[4] حاكم

---

[1]- ابن خلدون، المقدمة، ج1، ص: 477.

[2]- أحمد الطاهري، التجارة والمبادلات بالأندلس، ص: 179.

[3]- عبد الله بن بلكين، كتاب التبيان، ص، 97.

[4]- **المقتدر أحمد بن هود438هـ-1046م/474هـ-1081م:** ويكنى أبا جعفر سيف الدولة المقتدر بالله، تولى شؤون مملكة بني هود في الثغر الأعلى بعد وفاة والده سليمان المستعين، ويعتبر المؤسس الحقيقي للملكة خلال عصر الطوائف، روى عنه ابن سعيد نقلا عن صاحب المسهب أنه "**عميد بني هود وعظيمهم ورئيسهم وكريمهم**"، ويضيف عنان "**أنه فضلا عن مقدرته السياسية والعسكرية كان أميرا عظيما يحيط نفسه بجو من المهابة والروعة ويتمتع بكثير من الخلال البديعة**" (أنظر: ابن سعيد المغربي، المغرب، ج2، ص:436-437. عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين -251هـ-500هـ ،ج2، ص: 1417. عنان، دولة الإسلام،العصر الثاني ، ص:282-283. بلقاسم

سرقسطة اتفاقا مع حاكم نافار سانشو الرابع SANCHO 4 عام 461هـ/1069م بشأن:**"بقاء الطرق التي بين الممالك آمنه وسالمة فلا إعاقة ولا أذى يصيب أيا من الناس الذين يرتحلون خلالها"**[1] وذلك من أجل توفير الأمن عبر المسالك والطرق الرابطة بين المملكتين.

ولما كانت المسالك البرية في حالة الخطورة بمكان، فقد تحاشى التجّار الّذين ليس لهم إلا نشاطهم ذاك ولا غنى لهم عنه لقوام حياتهم، تحاشوا السّير فيها قدر الامكان، ولم يعد إلاّ طريق البحر أكثر أمان، وهذا ما عبّر عنه ابن الحنّاط قائلا:

ولما تنكبنا المنكب لم نجد لنا مركبا أهدى سبيلا من السفن[2]

فكان بذلك ركوب البحر رغم كثرة أهواله أكثر أمنا من المسالك البرية والطرق.

وكثيرا ما ذكرت مصادر العصر قصص شكاوى التجار الذين تعرضوا للسلب والسرقة في الطرق، بل أكثر من ذلك شكوى الكثير من السكان الذين تعرضت منازلهم للسطو من طرف السراق الذين يقتحمون الديار بالليل والنهار، حتى بلغ بأحد الدعار الاشبيليين من التألق في فنون اللصوصية وذاع خبره في الآفاق، وسرعان ما اندرجت أعمال اللصوصية التي اقترفها ببوادي اشبيلية ضمن نوادر الآداب العامة المتوارثة شفويا جيلا بعد جيل[3].

وبالتالي أدى انقطاع الطرق بسبب اللصوصية إلى عزلة البلاد الأندلسية وإضعاف قدراتها على تأمين تدفق السلع والبضائع بين الشرق والغرب[4]، وهذا ما أدى إلى عدم استقامة أحوال الدولة خاصة الاقتصادية إذ **"لا يستقيم أمر بلاد كانت المسالك إليها مخوفة لأنها تفتقر إلى مجلوب إليها ومجتلب إليها ومجتلب منها"**[5].

ب- على الو اقع الاجتماعي:

بواشرية، مملكة بني هود في الثغر الأعلى أيام الطوائف والمرابطين(رسالة ماجستير)، إشراف محمد الأمين بلغيث، 2010م-2011م، ص: 34 وما بعدها)

[1]- أوليفار ريبي كونستبل، التجارة والتجار في الأندلس، تعريب فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2002، ط1، ص:92.

[2]- ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص: 451.

[3]- أحمد الطاهري، التجارة والمبادلات بالأندلس، ص: 180.

[4]- نفسه، ص: 187.

[5]- نفسه.(نقلا عن الماوردي).

إن ظاهرة اللصوصية تعتبر فصلا مهما من ملحمة تلك الفتنة التي عرفتها بلاد الأندلس مع بداية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، إذ لم تكن نتائجها ذلك الانقسام الجغرافي والاقليمي للبلاد فحسب، بقدر ما كانت مِعْوَلاً ضرب المجتمع بأسره في الصميم، وعليه فإن إفرازات الفتنة التي شملت كل مظاهر الآفات الاجتماعية أو ما يمكن تسميته بـ"**الأزمة الأخلاقية**"، كانت اللصوصية أكثر الظواهر التي أثرت على المجتمع وذلك إما لسبب الفقر الذي أصبحت فئات كثيرة تعاني منه، أو أن الفقر في حد ذاته كان نتيجة كباقي نتائج الفتنة، ولا أدل على ذلك من شيوع ظاهرة سرقة الأكفان التي يمكن أن نعتبرها من أهم أكثر السرقات عجبا في تاريخ البشر، ربما السامع لأول وهلة لهذا النوع من السرقة يُخيّل إليه أن ذلك من الأساطير والخرافات التي كثيرا ما علقت بالتاريخ البشري، إلا أن أحداث العصر ومصادره التي تروي مثل هكذا ظواهر اجتماعية عرفتها بلاد الأندلس تُزيل بعض الحيرة والدهشة عن مثل هذه الأخبار، وليس غريبا هذا الأمر عن الماوردي الذي ذكر في أحكامه، خاصة لما يأتي على ذكر حد السرقة، أن الامام الشافعي(ت204هـ-820م)، قال بقطع يد "**نباش القبور إذا سرق أكفان موتاها، لأن القبور أحرازلها في العرف، وإن لم تكن أحرازا لغيرها من الأموال**"، وهذا ما خالفه فيه الامام أبو حنيفة(ت150هـ-767م) الذي قال: "**بعدم القطع، لأن القبر ليس بحرز لغير الكفن**"[1]، إذ تعزو هذه الظاهرة بالدرجة الأولى إلى انتشار ظاهرة الفقر التي كادت إن لم نقل أصبحت كفرا، إذ كيف يُعقل أن يُسرق كفن الميت مباشرة بعد دفنه، إلا لأن الفقر كان على درجة كبيرة في عمق بعض العائلات، ونظرا للأخطار التي أحدثتها السرقة واللصوصية انتشرت الأمثال الشعبية بين أوساط المجتمع، حيث أصبحت التعبير الاجتماعي الأكثر شيوعا.

ما يمكن ملاحظته في هذا المقام أن اللصوصية كانت بدايتها خاصة في عصر الطوائف والسنوات الأولى لعصر المرابطين، كانت منتشرة على الطرق والبوادي ذات عنف شديد على السابلة والمسافرين، أو ربما حتى على القائمين في القرى الصغيرة المتطرفة، وبالتالي كثيرا ما دفعت هذه الظروف سكان النواحي إلى الهجرة نحو المدن الأكثر أمانا، وهذا ما انعكس سلبا على واقع الحياة الاجتماعية في تلك المدن، حيث انتشرت الكثير من الآفات

[1]- علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد المبارك البغدادي، مطابع الوفاء، المنصورة الكويت، 1409هـ-1989م، ط1، ص: 296.

كالزنا وشرب الخمور والدعارة وسرقة المنازل خاصة إذا كان أصحابها أثرياء، بالاضافة إلى انتشار ظاهرة المخنثين الذين يقلدون النساء ويتشبهون بهم في الملبس والكلام وبعض التصرفات، ويطلق عليهم **"القطماء"** ومفرده قطيم[1]، حيث تروي بعض المصادر أن الكثير منهم يترك باب داره مفتوحا حتى إذا ما دخل لص مسكه وطلب منه ممارسة الفاحشة عليه مقابل إخلاء سبيله[2]، حتى صار القطيم مضرب الأمثال الشعبية، كقول العامة "**أمشى من قطيم**" أو قولهم "**القطيم فارض الصقالبة**"[3]، وعليه فبقدر ما تكشف هذه الظاهرة عن حالة التفسخ الموجودة في المجتمع بقدر ما توحي إلى أن اللصوص يترصدون كل باب مفتوح كيف لا وهم يسطون على المنازل والديار.

وبالاضافة إلى هذا فإن أكثر اللصوص خاصة في المدن كانوا من العزاب هذا على حد قول ابن عبدون في رسائله إذ يوجه اتهاماته مباشرة إلى كل من له ابن عازب، وذلك في حال ما إذا وقعت سرقة أو جراحة[4]، ويبدوا من خلال كلام ابن عبدون أن هناك ظاهرة كانت منتشرة في المجتمع الأندلسي، وهي كثرة العزاب، وبالتالي فإن الشباب على أمرين إما لانتشار الفقر بحيث لا يجد الشاب المال اللازم لإقامة أسرة من زوجة وأولاد فالنفقة تتطلب نصيبا مفروضا من المال، وإما انتشار الرذائل كالزنى واللواط وكل أنواع الفجور حالت دون أن يفكر الشباب في إقامة الشرع من خلال الزواج، أو يمكن احتمال الرأيين كليهما.

ومن جهة أخرى فبقدر ما كان تأثير اللصوصية على المجتمع واضح جدا من خلال ما ترتب عنها من نتائج، بقدر ما ننبه إلى أن الظروف النفسية والاجتماعية في حد ذاتها كانت سببا في توجه بعض أفراد المجتمع إلى أعمال اللصوصية والسرقة وقطع الطريق، كما لا يمكن تصور أن هذه الظاهرة كانت خاصة بفئة المحرومين أو المنبوذين من المجتمع، بل كان بعض قطاع الطرق من الميسورين بل حتى المثقفين، وهي حالات مهما كانت تبقى شاذة لكنها تصور واقع مجتمع، وخير دليل في ذلك حينما نجد أمثال أبا الحسن بن

---

[1]- الزجالي، أمثال العوام في الأندلس، ص: 256.

[2]- خميسي بولعراس، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف-400هـ-479هـ/1009م-1086م(رسالة ماجستير)، إشراف مسعود مزهودي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1427هـ-1428هـ/2006م-2007م، ص: 115.(نقلا عن ابن سعيد).

[3]- الزجالي، نفسه، ص: 214.

[4]- ابن عبدون، رسائل في الحسبة، ص: 53.

جودي الذي اتهم في دينه وطُلِب، فرّ وصار من قطاع الطريق، وقد عبّر بلسانه عن حاله تلك في مقطوعة شعرية يصوّر فيها شعوره تجاه إخوانه جاء منها:

فأقسم لولا البعد منكم لسرني ثوائي بالغابات وهي فلاة
فإن بها من رهط كعب وعامر سراة نمتهم للعلاء سراة
أَبَو أن يحلوها بلاد حضارة مخافة ضيم والكفاة أباة
فحطوا بأم القفر دارا عزيزة تمار على حكم القنا وتقات[1]

خاتمة:

يبدو أن أهم معادلة للتوازن الاجتماعي وبقاء المجتمع متماسك الأوصال، هي قضية الأخلاق العامة، وعلى ما يبدو أيضا في هذا المنوال أن التدهور الأخلاقي كان سببا مهما في تفشي ظاهرة اللصوصية، ومن ثم انعكست آثارها على المجتمع وكل ما له علاقة به، وبالتالي فإن مثل هذه الظروف غير الآمنة جعلت من ظاهرة "**الخوف**" التي انتشرت في كل مكان بسبب الفتن الداخلية من جهة والتحرشات النصرانية من جهة ثانية، جعلت منها ظاهرة اجتماعية يحق لأي باحث في مجال علم الاجتماع أن يتعرض لها بالفحص والتحليل حتى يكشف مدى تأثيرها على الحياة الاجتماعية بل والاقتصادية وحتى السياسية، لأن مصدرها الأول كانت السياسة واختلاف مِلل ونِحل أهل الأندلس.

من جهة ثانية انتشار ظاهرة العنف وهذا كثيرا ما تحدثت عنه كتب النوازل والتي أطلقت عليها اسم "**التدمية**"، وهي نتيجة وقوع أحداث المشاجرات الدامية على اختلاف الأسباب وتعددها، والتي ينجم عنها في الغالب قتلى وجرحى، حيث لا تتوقف موضوعها عند الحدث، وإنما يستمر إلى أهل القتيل ومطالبتهم بالقصاص، وقد يتطور الأمر إن لم يحصل أهل القتيل على القصاص أو على حقوقهم، إلى وقوع قتلى في الطرف الآخر أخذا بالثأر، وبالتالي تصبح ظاهرة اجتماعية أشد خطورة من ظاهرة اللصوصية في حد ذاتها.

إن حال المجتمع التي آل إليها في هذه الأثناء، كانت ناتجة في النهاية عن ظاهرة القرن وهي "**الحرب**"، سواءا كانت جيوشا مسلحة أو فرقا لصوصية مسلحة أو حتى أفرادا امتهنوا السرقة كحرفة، كلهم على السواء أعلنوا الحرب على المجتمع، لأن الحرب في الواقع ليست ظاهرة عسكرية فقط, بل أكثر من ذلك حيث تحصل عبرها كبرى

[1]- الزجالي، أمثال العوام في الأندلس، ص: 261.

التطورات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي تصنع التاريخ الإنساني, وتتيح لنا دراستُها فهماً أفضل لتطور المجتمعات، أو كما أضاف السيد موس M. Mauss أنها "**حدث اجتماعي شامل**"[1].

المصادر

1- **ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن القضاعي (ت658هـ/1260م)**، التكملة لكتاب الصلة، ج1، نشره عزت العطار، مكتبة الخانجي، مصر، 1955م.

2- **الاشبيلي ابن عبدون**، رسائل في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م.

3- **الحميري،محمد عبد المنعم(ت بعد 710هـ/1310م)**، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مطابع هيدلبرغ، بيروت لبنان، 1984، ط2.

4-**ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله (ت529هـ/1134م)**، قلائد العقيان في محاسن الأعيان، تحقيق محمد الضبابي، دار الكتب الوطنية، تونس، دتا.

5- **ابن الخطيب لسان الدين أبي عبد الله بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني (ت776هـ/ 1374م)**، أعمال الأعلام أو تاريخ إسبانيا الإسلامية، تحقيق ليفي برفنسال، دار المكشوف، بيروت لبنان، 1956م، ط2.

6- **ابن خلدون ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن،(808هـ/1406م)**، المقدمة،ج2، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، 1425هـ-2004م، ط1.

7- **ابن رشد، أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد (ت520هـ-1126م)**، فتاوى ابن رشد، تحقيق المختار بن التليلي، السفر الأول، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1407هـ-1987م، ط1.

8- **ابن أبي زرع أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت726هـ/1325م)**، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

9- **الزجالي أبي يحي عبيد الله بن أحمد**، أمثال العوام في الأندلس، تحقيق محمد بن شريفة، مطبعة محمد الخامس، فاس، 1975.

10- **الزيري، عبد الله بن بلكين**، مذكرات الأمير عبد الله، المسماة بكتاب التبيان، تحقيق ونشر أ.ليفي بروفنسال، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1955م.

[1]- جان- فانسان اولندر، تأثير الحرب على المجتمعات، ترجمة ماري شهرستان، مجلة الباحثون العدد 69، 2013.(الموقع الالكتروني بلاحدود).

11- **الشنتريني ابن بسام أبو الحسن علي بن بسام (ت542هـ/1148م)**، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، (القسم الأول والثاني)، المجلد الأول، تحقيق سالم مصطفى البدري،، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1419هـ/1998م.

12- **ابن صاحب الصلاة عبد الملك (ت594هـ-1198م)**، المن بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1987م، ط3.

13- **الضبي ،محمد بن يحيى بن عميرة(ت599هـ/1203م)**، بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس، مطبعة روفس المسيحية، مجريط، 1889م.

14- **ابن عذارى المراكشي (كان حيا عام 712هـ/1311م)**، البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب، الجزء 3، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1983م، ط3.

15- **العذري، أحمد بن أنس (ت 478هـ/1085م)**، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، دتا.

16- **الغرناطي الأندلسي ابن سعيد (علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت685هـ/ 1286م)**، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، الجزء الثاني، دار المعارف، مصر، دت.

17- **القيرواني، ابن أبي زيد**، الثمر الداني في تقريب المعاني، تحقيق صالح عبد السميع الآبي الأزهري، المكتبة الثقافية، بيروت، دتا.

18- **ابن الكردبوس (ق6هـ)**، تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971م.

19- **الكلبي، محمد بن احمد بن جزي(ت741هـ-1340م)**، القوانين الفقهية، منشورات دار القلم، بيروت لبنان، دتا.

20- **الماوردي**، علي بن محمد بن حبيب ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد المبارك البغدادي، مطابع الوفاء، المنصورة الكويت، 1409هـ-1989م، ط1.

21- **المراكشي عبد الواحد(ت647هـ/1249م)**، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تخريج خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1419هـ/1998م، ط1.

22- **المقري التلمساني أحمد بن محمد(ت1041هـ/1631م)**، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الجزء 3، 4، 5، شرح وتعليق مريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.

23- **الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحي(ت914هـ-1508م)**، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب،ج2، إشراف محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1401هـ-1981م،